Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

The concubine who became Empress of China (1853 – 1861 AD)

Prof. Dr. Sami Saleh Al-Sayyad

Abstract

History is one of the important doors of knowledge that must be open at the present stage, because it is the path of all humanity, and we believe that history is the history of peoples, but we must think in a more accurate scientific way, so that we do not neglect the role of individuals in history and its events, as they influence the course of history through their works, achievements and production.

Rather, the making of civilizations was carried out by historical figures, and history mocks important figures who left an impact behind them in areas of life, and the Chinese Empress Tzuhsi, who was a concubine and then became an empress, after she married the Chinese Emperor Shianfeng (1850-1861), as she was able with her cleverness, brilliant intelligence and activity to be the first lady in China and rule the Celestial Empire after the death of her husband in 1861AD, when she was twenty-five years old, and with her political cunning she bore full responsibility for the Chinese people with all its contradictions.

The research includes several main topics, most notably: a brief biography of Tzuhsi's life until she reached marriageable age, and then her marriage to Emperor Shianfeng in 1853 AD, her powerful role in the Second Opium War, and her ascension to the throne of China in 1861 AD.

Key words: Tzuhsi, Shianfeng, Chinese Empire, Opium War .

الامبراطورة تزة تشي ودورها السياسي في الصين (1835 – 1861م)

أ. د. سامي صالح الصياد [1]

الملخص

التاريخ هو أحد أبواب المعرفة المهمة التي يجب أن تكون مفتوحة في المرحلة الراهنة، لأنه هو خط سير الإنسانية كلها، ونؤمن بأن التاريخ هو تاريخ الشعوب، ولكننا يجب أن نفكر بطريقة علمية أدق ، فلا نغفل دور الأفراد في التاريخ وفي أحداثه، فهم يؤثرون عن طريق أعمالهم وانجازاتهم وإنتاجهم في سير التاريخ بل ان صناعة الحضارات قامت به الشخصيات التاريخية، والتاريخ يزخر بشخصيات مهمة تركت أثراً وراءها في مجالات الحياة ، والإمبراطورة الصينية تزة تشي) (Empress Tzuhsi) عنوان بحثنا) التي كانت محظية ثم اصبحت امبراطورة ،بعد ان تزوجها الامبراطور الصيني شيان فنغ (1850–1861م) ،إذ استطاعت بحذاقتها وذكائها المتوقد ونشاطها أن تكون السيدة الأولى في الصين وتحكم الإمبراطورية السماوية بعد وفاة زوجها في عام 1861، وهي ابنة الخامسة والعشرين من عمرها، وبدهائها السياسي تحملت المسؤولية كاملة عن الشعب الصيني بكل ما فيه من تناقضات .

(1) استاذ تاريخ العلاقات الدولية الحديث والمعاصر جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

تضمن البحث عدة محاور أهمها: سيرة موجزة لحياة تزة تشي حتى بلوغها سن الزواج ومن ثم زواجها من الإمبراطور شيان فنغ في عام 1853م، ودورها القوي في حرب الافيون الثانية، وتربعها على عرش الصين في عام 1861م .

الكلمات المفتاحية: تزة تشي، شيان فنغ، الامبراطورية الصينية، حرب الافيون.

المقدمة

التاريخ هو أحد أبواب المعرفة المهمة التي يجب أن تكون مفتوحة في المرحلة الراهنة، لأنه هو خط سير الإنسانية كلها، ونؤمن بأن التاريخ هو تاريخ الشعوب، ولكننا يجب أن نفكر بطريقة علمية أدق، فلا نغفل دور الأفراد في التاريخ وفي أحداثه، فهم يؤثرون عن طريق أعمالهم وانجازاتهم وإنتاجهم في سير التاريخ بل ان صناعة الحضارات قامت به الشخصيات التاريخية، والتاريخ يزخر بشخصيات مهمة تركت أثراً وراءها في مجالات الحياة، وقد يكون التاريخ مادة زلقة ولاسيما عندما يتعلق الامر بالكتابة عن الشخصيات الكبيرة والمؤثرة، والإمبراطورة الصينية **تزة تشي** (عنوان موضوعنا) هي احدى تلك الشخصيات التي لها دور مؤثر وبارز وواضح في التاريخ.

ولإمبراطورية الصين السماوية تاريخاً حافلاً عمره يزيد عن ثلاثة الاف سنة وكان للأباطرة والملوك ميزات خاصة وتبجيل كبير في المجالات كافة، ومن تلك الميزات : اهتمامات في اختيار محظيات (جواري أو عشيقات) لهم، وعلى الرغم من ان الغموض كان يحيط بالمدينة المحرمة فلا يسمح بالكتابة عن تفاصيل نزلائها بدقة تامة ولاسيما من النساء الا اننا تمكنا من الكتابة عن احدى المحظيات التي اختارها الامبراطور شيان فنغ (1850-1861م) محظية له، ففي بادئ الأمر كانوا يختارون المحظيات من أُسر فقيرة، ولكن في عهد أسرة المانشو (التشينغ) العريقة بحث الأباطرة عن محظيات من عائلات نبيلة، وفي عهد تلك الأسرة عاشت أكثر من محظية بجوار الإمبراطور كعشيقة، وأصبحت أُماً لأبنائه، لكن القلائل من المحظيات اللواتي تركن أثراً واضحاً خُلِّدت أسمائهن في تاريخ الصين وخارجها، والمحظية التي نتحدث عنها (تزة تشي) تختلف عن الأخريات من المحظيات وأزواج الأباطرة، والإمبراطورات، إذ استطاعت بحذاقتها وذكائها المتوقد ونشاطها أن تكون السيدة الأولى في الصين وتحكم الإمبراطورية السماوية بعد وفاة زوجها في عام 1861) بمهارة وثقة متناهيتين، وهي ابنة الخامسة والعشرين من عمرها، وبدهائها السياسي تحملت المسؤولية كاملة عن الشعب الصيني بكل ما فيه من تناقضات واضطرابات وتدخل خارجي محموم، فأحكمت سيطرتها بقوة مما مكنها أن تمتلك كل شيء في البلاد، فظلت هي الحاكمة

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

المطلقة التي تحكم الصـــين متفردة بالأمر، وتمكنت هذه الإمبراطورة الجريئة الفَطِنة ان تدفع الصـــين الى الحداثة مستعينة برجال من دهاقين السياسة الصينيين.

أثبتت الإمبراطورة تزة تشي أنها من أقوى النساء في التاريخ، ولاسيما تاريخ الصين، تنتمي إلى أسرة تشينغ من سلالة المانشو (المنشورية)، السلالة التي حكمت الصين (منذ عام 1644 حتى عام 1911م)، والتي ادت دوراً كبيراً في ازدهار وتطور الصين في المجالات كافة، وعلى الرغم من نظرة الصين الدونية الصارمة لمكانة المرأة إلا أنها أدارت مؤسسات الدولة ادارة صحيحة وناجحة وشجّعت الصين على الانفتاح على العالم.

تضـمن البحث الذي يتناول جزء من سـيرة الامبراطورة ودورها السـياسـي محدد بمدة هي (1835–1861م)، عدة محاور أهمها حياة تزة تشي حتى بلوغها سن الزواج ومن ثم زواجها من الإمبراطور شيان فنغ في عام 1853م وهي بعمر ثمانية عشر عاماً واستطاعت بوقت مبكر أن تشارك الامبراطور في الحكم بسبب آرائها السديدة وذكائها وقوة شكيمتها، ثم عالج محور آخر كيفية سعيها للسيطرة على حكم إمبراطورية الصين حتى في حياة زوجها ومن ثم بعد وفاته، وكذلك دورها في الأحداث والتحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الصـــين واهمها الثورات الداخلية وحرب الافيون الثانية، ومن ثم ختم البحث بخاتمة عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث.

الإمبراطورة تزة تشي Empress Tzuhsi

أولاً: المراحل الأولى من حياتها وأثرها في تكوين شخصيتها حتى عام 1853:

أ- الأسرة والبيئة:

إن الأفراد هم نتاج ظروفهم وبيئاتهم والضـــرورات التاريخية المحيطة بهم، وأنهم يعملون وينتجون ويؤثرون ويتأثرون عن طريق عملهم وإنتاجهم في سير التاريخ، فوالد تزة تشي هو تشويغ (Huizheng) بن (Yehe Nara Jingrui) بن (Yehe Nara Jilong A)، من إحدى الأسـر النبيلة من قبيلة يهونارا المنشـورية التي تعد أقدم قبيلة في إقليم منشوريا من عشيرة اليهي نارا (Yehe Nara Jlorg)، والتي عرفت بأسرة المانشو (هي أسرة منشورية تنتمي إلى القبائل المغولية التي استوطنت إقليم منشوريا الواقع شمالي شرق الصين، استفادت من الانقسامات الداخلية في أواخر حكم أسرة المينج (1368–1644)، وبالتعاون مع المناصرين حكمت الصين بين عامي (1644 – 1911)،

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

وتسمى أيضاً أسرة تشينغ أو مملكة تشينغ، التي تعد آخر ممالك الصين. عباس، 2011، ص103–126 ؛ (Dillon, 1979, PP.30–31)، (Manchu Dynasty)، أو سلالة تشينغ، من بيت (House of Aisin Gioro)، يعمل والدها دوق من الدرجة الثالثة، كان في بداية أمره رجلاً غنياً، إلا أن الظروف قلبت عليه الحالة وخسر ماله، فأصبحت حالته المعاشية فقيرة، لذلك رجع إلى مدينة كانتون (هي واحدة من أهم المدن أو الموانئ التجارية الصينية، التي تقع في الجزء الجنوبي من الصين على ضفة نهر اللؤلؤ، وهي عاصمة مقاطعة غواندونغ، وتعرف بعدة تسميات: قوانجو، جوانزو، كوانغتشو، صين كلان، وسبب تسميتها بكانتون لأنها متكونة من مجموعة مناطق منفصلة عن بعضها البعض. http://mawdoo3.com)، في عام 1838، فأقام فيها ومعه زوجته فوكا (Lady Fuca) ولديهم أربعة أبناء، ثلاثة بنات أكبرهم تزة تشي، وأبرزهم وانجين (Wanjhen) وأخت اسمها (Hutonca, Guixiang)، وأخ اسمه فوشيانغ، في هذه المرحلة كان والدها يغالب الفقر مما اضطره إلى بيع ابنته (Elliot, 2001, PP.290 – 291)، على عادات أهل الصين عندما يلم الفقر بهم (يرى الصينيون في بيع بناتهم حكمة، لأن الفتاة إذا بيعت أمنت الجوع، ولاسيما إذا كانت جميلة ينتفع أهلها بثمنها. زيدان، 2011، ج1، ص175)، وعموماً هي من أسرة المانشو المنشورية التي لقبت بمملكة التشينغ أو إمبراطورية التشينغ.

ب– الولادة والنشأة:

ولدت يهينارا او يهونالا أو يهوننله (ويقال اسمها شياودا لانهوا Lanhua، وكانت أيضاً تسمى في بداية الأمر باسم عشيرتها Manch Yehenara، وهي نفسها التي سميت مؤخراً تزة تشي. العاني، 2003، ص87 – 88)، لأب وأم ميسورين في 29 تشرين الثاني 1835 (وفقاً لمخطوطات القصر الإمبراطوري)، وهي أكبر إخوانها في العاصمة الصينية بكين (بي جينغ)، وهي من أسرة نبيلة معروفة، وعند انتقالهم إلى ميناء كانتون في عام 1838م، بسبب حالة الفقر التي حلت بهم، كان عمرها ما يقارب أربعة سنوات، وتذكر أن أبويها لم يسمحا لها، شأنها شأن جميع أبناء كبار الموظفين المنشورين، بتجاوز باب الدار إلى الخارج، إذ كانت تقضي أكثر أوقاتها بين جدران المنزل وحديقته (العاني، 2003، ص88).

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

نَشَـأة يهوننله وتربّت قوية البُنيَة نشـيطة سـريعة الحركة ذكية، فتعلمت القراءة والكتابة قبل أن تبلغ الثامنة من عمرها بمجرد رغبتها، مع صعوبة ذلك في الصين يومئذ حتى على الرجال، وبسبب نشاطها وذكائها وتعلمها القراءة والكتابة والرسـم والخط، قال بعض الكُتّاب الإنكليز يدّعيها لأمته فيزعم أن دماً إنكليزياً يجري في عروقها (زيدان، 2011، ج1، ص175)، كما حذقت في فنون الأدب والشـعر والتاريخ الذي كان له أعظم نصـيب في اهتماماتها (درويش، 1997، ص67)، ويقال أنها في عمرها هذا اشتغلت (أي في حداثتها) بجمع العيدان من الطرقات لاستخدامها وقوداً لبيت والدها (زيدان، 2011، ج1، ص175).

ويذكر أنها هي التي اقترحت على والدها أن يبيعها لما رأت ما كانت تعيشه العائلة من فقر وفاقة، رفض والدها ذلك في بادئ الأمر، لأنه منشوري الأصل ومن أهل الشمال، وبيع البنات شائع بالأكثر في الصينيين الأصليين في ولايات ومقاطعات الجنوب، إلا أن حالة الفقر والعوز اضطره بعد ذلك إلى بيعها، وبمجرد رؤيتها اشتراها تاجر أعجب بنباهتها وذكائها ونشاطها (www.hindawi.org)، ويبدو بعد أن اشتراها، وبعد وفاة والدها الذي مات مبكراً ولم يبق سوى أمها وأخوها، انتقل ذلك التاجر إلى العاصمة بكين، وعاشت في بيت سيدها كإحدى بناته تعمل في بيت سيدها وبسبب نشاطها أحبّتها العائلة ايما حب حتى أضحت احدى افراد العائلة وأصبحت بعمر الزواج (www.alarabi.nccal.gov.kw).

ج- زواج تزة تشي بالإمبراطور شيان فنغ (Xian Feng):

عندما أصبح عمر تزة تشي أكثر من أربعة عشر عاماً بقليل، وهي تعيش في بيت سيدها مكرّمة، أعلن الإمبراطور الصيني شيان فنغ (1831 – 1861) (اسمه الحقيقي ي- يزهو، هو الإمبراطور التاسع من أسرة المانشو، والإمبراطور السابع لحكم الصين من سلالة تشينغ الحاكمة، ولد في 17 تموز 1831 في القصر الصيفي القديم، وهو الابن الرابع للإمبراطور داوغوانغ والإمبراطورة شياو تشيوان تشنغ، أصبح عند جلوسه على عرش الإمبراطورية الصينية في 9 آذار 1850 باسم شيان فنغ، ويعد نفسه حاكم الإمبراطورية السماوية، في العام نفسه تعرضت الصين الى مجاعة واسعة، استمر حكمه حتى 22 آب 1861، وتوفي عن عمر ناهز 30 سنة بسبب إصابته بمرض السل

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

الناتج عن إفراطه في تعاطي الأفيون. www.noor.book.com; http://ar.swewe.net الذي حكم الصين بين عامي (1850 – 1861م)، وأن زوجته لم تنجب له أولاد، وأنه يرغب في الزواج من فتاة يقع اختياره عليها من بين المتقدمات، فيتزوجها التماساً للنسل (الكثير كان يشك إن الإمبراطور شيان فنغ سوف ينجب، لأنه كان مدمناً على تعاطي الأفيون، كما يقول الأطباء، إلا إذا حصـــلت معجزة في جعل إحدى محظياته تحمل بطفل. ar.visionIcyclling.com)، وأصدر مرسوماً يقضي بأن تحضر إلى قصر الإمبراطور في بكين كل فتاة منشورية بلغت سن الإنجاب (أي أن يكون عمرها بين 14 – 18 عاماً) (درويش، 1997، ص67).

ويذكر أن تزة تشـي كانت مارة في أحد الشـوارع فقرأت منشـور الإمبراطور على بعض الجدران البارزة، فأحسـت أن عمرها يساعدها على ذلك وكونها منشورية، فخطر لها أن تعرض نفسها في جملة العارضات أنفسهن مع أنها أكبرت ذلك في بادئ الأمر، ولكنها وهي الجريئة المقدامة الجميلة عوّلت على التجربة فاسـتشـارت سـيدها فاسـتغرب جرأتها وتردد في القبول بهذا الأمر، عاداً إياه خارج عن تصـــوراته وأمانيه، بل أكبر من ذلك، إلا أنها تمكنت من إقناعه فسـلّم وأدعى أنها ابنته لعلّه يصـيب حيزاً من الامتيازات بنجاحها واختيارها محظية (تعني العشـيقة، ولها مواصـفات خاصـة يتم اختيارها لتكون عشـيقة، وزوجة (أحياناً) للإمبراطور الصـيني اذا حَملت منه، وهن على درجات ومقامات وفئات متعددة. ايبري، 2002) للإمبراطور (www.hindawi.org).

كان المعيار الأول الذي وضعه منظمو استعراض الفتيات أمام الإمبراطور هو جمال الوجه والجسم، ثم تأتي المعايير الأخرى، ويبدو أن تزة تشـي كانت تمتلك تلك المعايير، فسـمح لها دخول المدينة المحرمة (Zijin Cheng) (باللغة الصـينية (تسيجين تشنغ)، وتعني المدينة الارجوانية المحرمة، ويقال المنطقة القرمزية المحرمة، من المعالم التاريخية للعاصـمة الصـينية بكين، وهي عبارة عن مجموعة من القصـور الفخمة بنيت بين عامي 1406 و1420م، وتعد من أقدم المدن الصـينية وبنيت على طراز معماري فريد، وتتكون من قسـمين: الامامي والداخلي، كانت مقر ادارة الحكم الإمبراطوري الصـيني، الاباطرة من اسرتي مينغ (1368–1644م) واسرة تشـينغ (1644–1911م)، البالغ عددهم (42) امبراطور، وكـذلـك اقـامـة عـائلات الإمبراطور ومحظيـاتـه والأمراء والوزراء حتى عـام 1912. http://www.Chinatoday.com. ; https://ar.wikipedia.org)، التي تســكنها محظيات الإمبراطور، وتم ترتيب الاستعراض في عام 1853، وبلغ عدد الفتيات المستعرضات في بادئ الأمر بضعة آلاف، ثم حازت السبق

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

منهن في الاستعراض (60) ستون فتاة فيهن تزة تشي بغرض اختيار زوجة واحدة منهن للإمبراطور، ثم اختارت والدة الإمبراطور منهن (28) ثمان وعشرون فتاة فيهن تزة تشي، ثم اختير منهن (10) عشرة أحداهن تزة تشي، ولما عُرضن على الإمبراطور اختارها محظية له من درجة معينة (مظهر، 1996 ؛ www.alarabi.nccal.gov.kw).

تروي الإمبراطورة الوالدة في تلك الساعات التي قدمت فيها تزة تشي إلى ابنها الإمبراطور شيان فنغ قائلة: "**أخذتها (أي تزة تشي) رعشة باردة وهي تسير في خطوات مضطربة إلى جواري لتنتقل من قصر الراحة حيث عرشها الذي تغلب عليه اللون الأحمر، لتدخل بها إلى قصر الطهارة السماوية، حيث مخدع ولدها إمبراطور الصين المزخرف بالمباخر والسلاحف البرونزية وطائر الفنيق، وعند باب قاعة السكن الإمبراطوري أطلت أمامها فإذا الإمبراطور ينحني راكعاً أمام أمه وهو يستقبلها قبل أن ينهض ليحدق فيها بنظرات ملؤها الإعجاب، ووجدت نفسها تركع مسرعة من دون أن تجرؤ على أن تفتح عينيها أو ترفعها، بينما الإمبراطورة الوالدة تقدمها لولدها، وهي تؤكد له أنها الأجمل بين الفتيات الثمان والعشرون اللاتي اختارهن من بين ستين فتاة تم ترشيحهن ليكن محظيات للإمبراطور...**"(مظهر، 1997، ص97).

ويذكر المؤرخ سليمان مظهر استكمالاً للمشهد: "**ظلت الفتاة (تزة تشي) في ركعتها أمام الإمبراطور وهي تنصت إلى الأم الملكية التي راحت تشيد بها وتبدي إعجابها بأخلاقها بعد أن فحصتها جيداً بصفتها حماة الزوجات الملكيات**" (Chang, 2013, PP.15 – 19).

أخذت المحظية تزة تشي في تلك اللحظات الذاكرة إلى أنها كيف وصلت هي وصويحباتها إلى بكين بعد تعرضهن في الطريق إلى عصابة من البرابرة الذين هاجموهن لاختطافهن، وكذلك تذكرت كيف دخلت المدينة المحرمة من باب السلام السماوي وغيرها من الذكريات، إلا أنها تنبهت فجأة وهي راكعة إلى الإمبراطور شيان فنغ وهو يناديها لتقترب منه ويدعوها للجلوس عند قدميه، وعندما رفعت رأسها نظرت إلى الإمبراطورة الأم، فهزت الإمبراطورة رأسها في ابتسامة، وذلك يدل على موافقتها وعليها التنفيذ فوراً، وكذلك تمنت لولدها أن تستطيع هذه الفتاة الحلوة بجسدها الفائر أن تمنحه ولي العهد الذي طالما تمناه (مظهر، 1997، ص68).

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

وبعد تلك المراسيم قرر الامبراطور الزواج من تلك الفتاة المنشورية التي وقع اختياره واختيار امه لها، وفعلا تم زواج الإمبراطور شيان فنغ من محظيته تزة تشي في 17 آب 1853م، وعمرها (18) سنة، حسبما نشرت صحيفة الشعب اليومية في الصين، عن أقدم شهادة زواج في الصين وعمرها (162) سنة (ينظر الملحق رقم (1)، شهادة زواج تزة تشي من الإمبراطور شيان فنغ في 17 آب 1853، والتي صدرت في 18 آب 2015 في صحيفة الشعب اليومية الصينية)، وكان عمر تزة تشي حين الزواج ثمانية عشر عاماً واستطاعت وهي في أيام عرسها أن تسحر الامبراطور بالغناء والرقص إلى درجة أنه بقي معها عدة أيام، وبالتالي رفعها إلى مقام كبير (http://schkol4kotovo.ru).

بعد زواج الإمبراطور توقع الناس في الصين أن الامبراطور شيان فنغ لم ينجب ولي عهد، لذلك سيكون هو آخر أباطرة أسرة المانشو، وهذا الاعتقاد كان قد أدى إلى قيام ثورة في عام (1850م)، بلغ عدد المنتمين إلى هذه الثورة التي سميت ثورة التايبنج (أي مملكة السلام السماوي العظيم) التي كان يقودها معلم نصراني اسمه هونج هيسو شوان (Hung Hisu Chuan) (1814 – 1864) في العام نفسه أكثر من مليون ونصف المليون شخص، تمكنوا من السيطرة على مدينة نانكنك الواقعة شرق الصين، واتخذوها عاصمة لهم باسم تيان تشينغ (أي العاصمة السماوية)،وكان سبب نجاح تلك الثورة في بدايتها هو أيديولوجيتها واهدافها السياسية والاجتماعية التي تبنتها، وكان موقف الإمبراطور شيان فنغ ضعيفاً في مقاومة الثوار، مما جعلهم يستعدون للزحف إلى العاصمة بكين في عام 1853م، حتى إن الإمبراطور نفسه بدأ يفكر بالهرب خارج العاصمة بكين، إلا أن زوجته تزة تشي (التي لازالت في أيام عرسها) عارضت موقفه واستغلت تأثيرها عليه، وأشارت اليه بأن يتولى الضابط المنشوري لوكونج الذي شهدت شجاعته بنفسها (كانت ترة تشي قد واجهت هي والمحظيات الأخريات عند مجيئهن من منشوريا إلى بكين بهجوم على موكبهن لاختطافهن، وكان الدور الكبير في التصدي للمهاجمين بقيادة ضابط الحرس المنشوري الشاب لوكونج المكلف من الإمبراطور بحمايتهن واصطحابهن إلى المدينة المحرمة، وتصدى هو ورجاله بكل جرأة وشجاعة وبسالة للمهاجمين، حتى قضوا عليهم. مظهر، 1997، ص68)، قيادة قوات الإمبراطورية ضد هؤلاء الثوار، وفي الوقت نفسه دعت الشعب الصيني إلى الوقوف إلى جانب الإمبراطور وحمايته في هذه المحنة، فتعاطف الشعب، وبدأ يميل إلى تزة تشي، ولاسيما في مساندة لوكونج قائد القوات ضد الثائرين، وكانت النتيجة أن تمكن لوكونج من إخماد الثورة مؤقتاً وايقاف التقدم إلى العاصمة بكين، مما جعله موقع رضا الإمبراطور (مظهر، 1997، ص69).

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

يبدو أن زواج الإمبراطور شيان فنغ من تزة تشي سار على ما يرام من وئام وسعادة ووفاق، اذ حملت على إثره تزة تشـــي، وكان خبر حملها يمثل غاية الســـعادة للإمبراطور ولوالدته، فاهتم الجميع بها ايما اهتمام، وبعد اكتمال مدة الحمل أنجبت مولوداً ذكراً في 27 نيسان 1856، وهو الابن الأول والوحيد الذي أصبح ولياً لعهد الإمبراطورية السماوية الصينية واسموه تونغ تشي Tong zhi ويسمى ايضاً زايشون وهذا أعاد الى الناس طمأنينتهم إلى وجود وريث (Chang, 2013, P.32).

وليس من الغريب في بلاد كان لجمال النساء سلطان على قلوب ملوكها وأن تنال المرأة حظوة في عيني الإمبراطور، ولكن الغريب أن تلك الفتاة مع صغر سنها (ثمانية عشر سنة) دخلت على البلاط الإمبراطوري وفيه إمبراطورة قبلها، تمكنت بحسن سياستها ولَطافةِ أسلوبها وحذاقتها أن تجذب قلب ضَرّتها الامبراطورة شيان أو سيان Cian (1861 – 1881م) وقلوب ســائر أهل البلاط الإمبراطوري، وأظهرت اللطف والأنس لرفيقتها الإمبراطورة منذ دخولها القصــر، فلما صــارت أم ولي العهد لم تغير شــيئاً من ذلك (مظهر، 1996)، بل تمكنت تزة تشــي بمهارتها من التدخل في شؤون الدولة بعد أن زادت ثقة الإمبراطور بها، فجعلها مستشارة البلاط في كل أمور الحكومة الإمبراطورية (مظهر، 1996).

ومع حظوتها عند الإمبراطور لم يسمح لتزة تشي بزيارة أهلها بعد زواجها، إلا بعد خمس سنوات، وكانت خلال تلك المدة قد ازدادت قرباً من الإمبراطورة الوالدة، فقد عرفت كيف تكسب رضــاها، وفضــلاً عن ذلك كان جمالها ورقتها خير عون لها لدى الإمبراطور شـــيان فنغ، لهذا عملت الإمبراطورة الوالدة (حماتها) على ترقيتها إلى مقام الزوجة الأولى بين محظيات وحريم الإمبراطور، وأسـمتها تزة تشــي أو تزوهســي، وهو الاسـم الرسـمي الذي عرفت به في التاريخ، فاسـتغلت تزة تشــي ذلك وعملت جاهدة بعد حصــولها على هذا المقام إلى أن تدفع الإمبراطور الشـاب إلى اكتسـاب قلوب الناس، الذين كانوا يسـتشـعرون أن إمبراطورهم كسـول (مظهر، 1997، ص68 – 69 ؛ Chang, 2013, P.35).

يبدو ان التعامل الايجابي بين الزوجين هو أسـاس نجاح الحياة الزوجية والأسـرية بين الإمبراطور شـيان فنغ وزوجته الذكية تزة تشـي، ويبدو أيضـا أنه كان مبنياً على أسـاس آداب التعامل واحترام الآخر، وعدم التعامل السـلبي بينهما، فحققا بذلك الاستقرار الروحي والنفسي والاجتماعي، وهي أمور بالغة الأهمية لنجاح الآخر في عمله أياً كان منصبه

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

أو درجته أو مقامه، أثمرت عن إنجاب ولي عهد الإمبراطورية، واستمرت العلاقة ايجابية وجيدة حتى وفاة الإمبراطور.

ثانياً: حرب الأفيون الثانية (1856 – 1860م) ودور الامبراطورة تزة تشي فيها:

حرب الأفيون الثانية (Second Opium War)، الحرب التي وقعت بين إمبراطورية الصين من جهة وبريطانيا (عبد الله , 2025) وفرنسا من جهة أخرى في 8 تشرين الأول 1856 (وتسمى أيضاً حرب الآرو Arrow، وحرب السهم. سلسلة كتب تاريخ الصين، 1979، ص7 – 60)، ومن أسبابها أن الرأسمالية البريطانية لم تكن راضية للموقع الذي تشغله في الصين بعد حرب الأفيون الأولى (Opium War 1) (1839 – 1842) (وهي الحرب التي اندلعت بين الصين وبريطانيا في 3 تشرين الثاني 1839 بسبب محاولة الصين للتصدي لتجارة الافيون (المادة المخدرة)، التي يمارسها التجار البريطانيون بشكل غير مشروع، انتصرت فيها بريطانيا على الصين، واضطرت الصين للتوقيع على معاهدة نان كينك (Nan King)، المذلة لها في 29 آب 1842. موسى، 1968، ص28 – 32 ؛ مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، 2022، ص378 – 388)، ولاسيما لحصتها من تجارة الأفيون، فضلاً عن ذلك أرادوا الحصول على امتيازات للتوغل في الأقاليم الصينية الداخلية، وموانئ الأنهار الصينية، وكذلك محاولات الدول الأوربية القضاء على كل بؤرة للمقاومة الصينية في كفاحها ضد الدول الأجنبية (الدوري، 2024، ص25 ؛ Hubbard, 1981, PP. 19 – 25)، إذ حاول ممثلو بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية تحقيق امتيازات إضافية جديدة، فضلاً عن الامتيازات التي حصلوا عليها في المعاهدات السابقة بعد حرب الافيون الأولى، فقدمت هذه الدول مجموعة من المقترحات إلى الصين (بل هي مطالب للحصول على امتيازات جديدة) منها (جرينبرغ، 1951، ص105):

1- منح التجار الأجانب (البريطانيين والفرنسيين والأمريكان) حق حرية الدخول إلى البر الصيني.
2- السماح لأولئك التجار بالملاحة في نهر يانك تسي.
3- يجب أن تكون تجارة الأفيون مسموح بها قانونياً.
4- إقامة علاقات دبلوماسية بين بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وبين الصين (ديورانت، 1988، ج4،ص293).

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

إلا أن الصين رفضت تلك المقترحات أو المطالب، الأمر الذي جعل الدول الثلاث تفرضها بقوة السلاح، بعد أن بحثت عن ذرائع لتنفيذ هجومها العسكري على الصين، فاستغلت حدثين مهمين عدتهما الذريعة التي أضرمت على أثرها الحرب وهما (رمزي، 1992، ص30-33؛ الدوري، 2024، ص34):

1- احتجاز الزورق الصيني آرو Arrow الذي كان يرفع العلم البريطاني، من قبل السلطات الصينية وسجن طاقمه ومصادرة بضائعه، بدعوى أن الزورق كان يحمل قراصنة، فعدت بريطانيا ذلك الأمر إهانة لها، ولم تقدم الصين اعتذار ولم تطلق سراح المسجونين، وهذا ما كانت تنتظره بريطانيا لإضرام الحرب.

2- أما الحدث الثاني الذي اتخذته فرنسا ذريعة للدخول في الحرب إلى جانب بريطانيا هو أن أحد المنصّرين الفرنسيين اسمه أوكوست شابدلن افتتح دار للنصارى عام 1853م خارج المناطق التي تم الاتفاق عليها في المعاهدات السابقة، لذلك قامت السلطات الصينية بإلقاء القبض عليه وعلى جماعته، وأعدموا في عام 1856 بتهمة انتهاك القانون، مما أثار حفيظة فرنسا.

وبهاتين الذريعتين بدأت بريطانيا (سليمان , 2022) وفرنسا الحرب بالهجوم على ميناء كانتون في 8 تشرين الأول 1856 وقبضوا على حاكمها وزحفوا إلى العاصمة بكين، مما أدى إلى هرب سكان المدينة المحرمة بما فيهم الإمبراطور شيان فنغ (كان الإمبراطور شيان فنغ يدعي انه خرج في رحلة الخريف للاستجمام خارج العاصمة بكين إلى قصر الصيف في جيهول)، ولم يصغ إلى نصيحة الإمبراطورة تزة تشي بالبقاء في العاصمة، إذ قالت له: "**إن المعتدين سيواصلون الزحف على بكين متى علموا ان ابن السماء قد غادرها وترك عرشها خالياً ومعابدها خراباً...**" (مظهر، 1997، ص70).

لم تستطع الإمبراطورة تزة تشي التحمل لما وصل إليه الإمبراطور من الضعف والوهن بل الهزيمة، إذ انه بعد اجتياح جيوش البريطانيين والفرنسيين بكين تم إبلاغه خبر ذلك الحدث، لم يستطع أن يتخذ أي قرار، يدّعي انه بعيد عن العاصمة، بل ترك تصريف الأمور إلى الأمير جونج، وعندما رأت الإمبراطورة تزة تشي هذا التخبط، طلبت من الإمبراطور أن ينيبها في جميع صلاحياته الرسمية وتعهدت له بمواجهة الغزاة، فوافق على ذلك وأنابها عنه، فأصدرت مرسوماً إمبراطورياً قالت فيه:

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

"علمنا أن البرابرة يشـــددون على عاصـــمتنا، وقد طلب إلينا الأمراء والوزراء أن نطلب نجدات من الأقاليم، والكل يعرف أن أهم ما يجب في الحرب هو أخذ العدو على غرة المباغتة المفاجئة في تدبير حكيم، وإذا كانت قوة الأعداء في أسلحتهم النارية، فإن اجتذابهم إلى التلاحم المباشر يبطل عمل مدفعيتهم وسيكون لنا النصر مؤكداً، إن خيّالة منغوليا ومنشوريا لا يغنون في هذه الحرب فتيلاً، أما رجال هوبى وسشوان فهم أسرع من القردة وأصلح لمفاجئة الأعداء، فليرســـل إلينا نائب الملك في هولوانج ثلاثة آلاف جندي لحماية بكين، وليأتي إلينا مثلهم من سـشـوان، وإن حرج الموقف لا يسـمح بالتسـويف، والأمل وطيد أن نجمع من الجنود ما ندرأ به هذه الغمة، ولكل عمل عظيم جزاء عظيم" (مظهر، 1997، ص71 ؛ محمد، 2021، ص126-128).

ومع اســـتجابة الكثير من القادة والناس، إلا أن القوات الأجنبية تمكنت من الســـيطرة على تيان تســـين القريبة من العاصمة بكين، ووافق الإمبراطور والإمبراطورة تزة تشي على عقد معاهدة بين الصين وبين بريطانيا وفرنسا، سميت معاهدة تيان تســـين (Tian – Tsin) في 29 أيار 1858، وكانت هي الاخرى أيضـــاً معاهدة مذلة للإمبراطورية السماوية الصينية، بسبب شروطها المجحفة وموادها القاسية جداً، مما جعل الشعب الصيني يحتج على تلك المعاهدة المذلة ودعا ذلك الامر الإمبراطور الامتناع عن المصادقة بشكل رسمي على المعاهدة (الدوري، 2024، ص36)، وهذا التردد أغاض كل من فرنســا وبريطانيا فعاودت قواتهما العســكرية الهجوم مجدداً على القوات الصــينية ودخلت العاصــمة بكين في عام 1859، وعملت على إحراق وتدمير قصــر الإمبراطور الصــيفي (Yuah – Ming) (هو قصـر واقع بين مجموعة من البحيرات الشاسعة، تحف به أجمل الحدائق والقصـور، يقع في شـمال غرب العاصـمة بكين في منطقة هايديان، بني في عهد أســـرة جين على عهد الإمبراطور هايلنج الجيني (1122 – 1161م)، ظل مدة طويلة مستقر العائلات المالكة لأسرة المانشو خلال أيام الصيف الحارة، فأمر المفوض السامي البريطاني في الصــين اللورد الجين قواته بتدمير القصــر الصــيفي انتقاماً لمقتل المبعوثين الدبلوماســيين البريطانيين، ومنهم هاري باركس، إلى الصــين خلال حرب الأفيون الثانية، تم إدراج هذا القصــر في منظمة اليونســكو في عام 1998 كأحد مواقع التراث العالمي. (http://tourist.Faharas.net; http://arabic.beijing.gov.cn)، الذي يحتوي على

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

المكتبة الإمبراطورية التي احتوت التراث الصيني الكبير، وتمكنوا من السيطرة الكاملة على العاصمة بكين في تشرين الأول 1860، مما اضطر الإمبراطور والامبراطورة الموافقة على عقد معاهدة جديدة في 24 تشرين الأول 1860، سميت معاهدة بكين، أو اتفاقيات بكين أُجبرت بموجبها الصين الى فتح إحدى عشرة ميناءً بحرياً أمام التجارة الأجنبية، فضلاً عن مواد المعاهدة الأخرى التي تعد مهينة ومذلة للصين (هوخام، 2002، ص296 – 299 ؛ الدوري، 2024، ص36 – 37)، حتى أن هنكي أحد المؤرخين الغربيين وصف معاهدة بكين قائلاً: "**إن الاتفاقيات الموقعة بين الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية مع الصين ضمت نصوصا مذلة لم تذكر في اي اتفاقيات دولية سابقة، إذ منحت تلك الدول امتيازات على نحو تجاوز حدود المعقول، وأن طبيعة تلك الاتفاقيات تؤكد بما لا يقبل الشك أن غاية الدول الغربية الاستحواذ على الصين والتعدي على استقلالها بشكل واضح**" (Hinky, 1927, P. 89).

إلا أنها كانت في الجانب الآخر مكسباً للإمبراطورية، إذ بعد أن تم الاتفاق بين الطرفين، قامت الدول المحاربة للصين بإعادة تنظيم القوات العسكرية الصينية على النظم الحديثة ومساعدتها بالأسلحة والمعدات الحديثة في القضاء على ثورة التايبنج التي تزعمها هونج هسيو شوان (الأمير المخلص)، إذ تم إلقاء القبض عليه وإعدامه (كان هذا في عام 1864 بعد وفاة الإمبراطور شيان فنغ وتفرد الإمبراطورة تزة تشي بالحكم. هوخام، 2002، ص298)، ويقال انه انتحر بسبب الهزيمة المنكرة في عام 1864م، وكذلك مساعدة جيش الامبراطورية للقضاء على الثورات الأخرى، ومنها ثورة نيان التي انطلقت في شمال الصين عام 1853م وهي ثورة فلاحية تم القضاء عليها في عام 1868م، وثورات المسلمين التي انطلقت هي الاخرى ضد الاسرة الحاكمة في ولايات الجنوب الغربي للصين في عام 1853م، واستندت على اساس ديني، وفي الوقت نفسه كان لها اساس اجتماعي قوامه شريحة الفلاحين، وبعد القضاء علي ثورة نيان كرست الحكومة الصينية كامل جهدها وقوتها لسحق ثورة المسلمين وتم ذلك فعلا في عام 1873م، كان هذا بسبب قوة وصلابة الامبراطورة تزة تشي التي تمكنت من توطيد الامن والاستقرار في عموم الصين.

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

ثالثاً: وفاة الإمبراطور شيان فنغ والوصاية على العرش:

أثناء وجود الإمبراطور شيان فنغ وحاشيته في مقاطعة شيان تم إخباره بنبأ حرق القصر الصيفي وتدميره، أصيب بالاكتئاب وكانت تظهر عليه علامات الخرف، وأصر بشدة على الاستمرار في تعاطي الكحول والمخدرات (الأفيون)، التي اعتاد عليها منذ صباه على الرغم من التحذيرات المستمرة من قبل أطباؤه وحاشيته، ويقال أيضاً أنه كان مصاب بالسل الرئوي، فتفاقم مرضه وأصبح خطيراً، فتمكنت الامبراطورة تزة تشي بمهارتها ونشاطها وذكائها (مظهر، 1996)، ولاسيما أنها كانت ماهرة في القراءة والكتابة باللغة الصينية التي لم يتقنها نساء المانشو الأخريات في الأسرة الإمبراطورية، تمكنت من مساعدة الامبراطور المريض بشكل منتظم في ادارة شؤون الدولة وقد اعطاها ذلك خبرة في إدارة شؤون الحكم (www.almrsal.com)، بعد أن ازدادت ثقة الإمبراطور بها، فجعلها مستشارة البلاط في أمور الحكومة الإمبراطورية كلها، وهي لا زالت لم تتجاوز الخامسة والعشرين من عمرها، ومع أمراض الإمبراطور أصيب بفالج أقعده عن العمل، وبصفتها والدة ولي العهد أصبحت تزة تشي صاحبة الكلمة الفصل في الإمبراطورية، وارتفع شأنها وعلت كلمتها، وبعد أن آلت إليها كل هذه المسؤولية، وكذلك تولت أمور الشعب الصيني بكل ما فيه من تناقضات ومؤامرات واضطرابات، فاضطرت إلى إحكام سيطرتها بالاتجاه إلى طريقة القسوة والتشديد .(Chang, 2013, P.212)

بعد أن ازدادت صحة الإمبراطور سوءاً وتفاقم مرضه وأصبح ميؤوسا من شفاءه استدعى أبرز ثمانية وزراء لديه وجعلهم أوصياء على ابنه، إمبراطور المستقبل، الذي يبلغ من العمر على ارجح الأقوال خمسة سنوات (http://www.Sasapost.com)، برئاسة سوشون وسماهم (الوزراء الثمانية – ريجنت) أي الأوصياء، وأوكل إليهم توجيه ودعم إمبراطور المستقبل حتى يبلغ السن القانوني، وهذا المجلس كان أعضاؤه: أميران من العائلة المالكة، ووزيره المقرب لونغ تشي، ومعهم الخمسة الآخرون، كما وترك –العناية بأمر ولي العهد إلى الإمبراطورتين تزة تشي (وتعني اللطيفة المرحة) وضرتها سيان اوتشيان (وتعني اللطيفة الهادئة)، واختص سيان (يقال لأنه كان غاضباً من أم ولي العهد بسبب وشايات ضدها، إذ أدعى مقربون أنها تقرب الضابط الشاب لوكونج، وفي ذلك جرم كبير يوجوب السخط عليها ونفيها إلى (القصر البارد) حيث يعتقل المغضوب عليهم من المحظيات والزوجات

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

الملكيات. www.hindawi.org) بعهد مختوم دفعه إليها، وفيه تفويض تام في أمر ولي العهد وتربيته، لكنها كتمت ذلك التماساً للوفاق بينها وبين ضرتها (www.hindawi.org).

اشتدت على الإمبراطور الامراض وأخطرها مرض السل حتى أدى إلى وفاته في 22 آب 1861م قبل بلوغه سن الثلاثين من عمره بقليل، ومما فاقم مرضه هو ادمانه وإفراطه في استهلاك مادة الافيون المخدرة منذ شبابه، كانت وفاته في منتجع جبل تشينغ ده (Cheng de Mauntain) في مقاطعة ريهي (Rehe) ودفن فيها على بعد (230) كيلو متر شمالي شرق العاصمة بكين (http://www.Wikiwand.com).

رابعاً: بعض صفات وخصائص الإمبراطورة تزة تشي:

- عندما تزوجها الإمبراطور شيان فنغ كانت في غاية الجمال وذات جسم ممتلئ القوام، ويصفها المؤرخون بأنها تحمل جمال غير طبيعي.
- كانت تطيل أظافرها بطريقة غير عادية، وكانت تحميهم باكسسوارات باهظة القيمة.
- كانت تتعاطى الأفيون كغيره من مظاهر الترف والرفاهية باعتدال تام، لكنها كانت تستمتع كثيراً بتدخين غليونها بعد الانتهاء من عمل اليوم، وكذلك تدخين النارجيلة الصينية والسجائر الاوربية.
- صحتها جيدة جداً حتى الأعوام الأخيرة من عمرها، وذلك مكنها من السيطرة بدقة ونشاط وحيوية على مفاصل الدولة (هوخام، 2022، ص303؛ تشونج، 1979، ص77-196).
- كانت تتمتع بقدرة فريدة على الكتابة بكلتا يديها في الوقت نفسه (Htpps://imdailyheadines.com).
- الجمال والذكاء والحنكة السياسية سماتها، فكانت شريكة للإمبراطور في حكم البلاد ومحل ثقتِهِ. عموم القول أن الإمبراطورة تزة تشي كانت امرأة قوية وذات ذكاء حاد ونباهة متميزة، نشيطة، إدارية رائعة، سياسية بارعة.

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

الخاتمة

من خلال صفحات البحث يتبين لنا مدى أهمية شخصية الإمبراطورة تزة تشي التي تعني (اللطيفة المرحة وامبراطورة القصر الغربي)، وقد أدت دوراً محورياً في قيادة الصين، وتوصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات المهمة وكما يأتي:

- ان الامبراطورة تزة تشـــي تمتلك ارادة قوية منذ صـــغر ســـنها، فبمجرد رغبتها في التعلم تعلمت القراءة والكتابة باللغة الصـــينية قبل بلوغها الســـنة الثامنة من عمرها، مع صـــعوبة ذلك على الرجال في حينها، وهذه المهارة ساعدتها كثيراً عند زواجها من الإمبراطور شيان فنغ على مساعدة الإمبراطور في الحكم،، والتعلم منه طريقة واساليب الحكم وإدارة شؤون الدولة مع ان ولادتها ونشأتها في وقت كانت فيه المرأة الصينية غير مرئية سياسياً، وكذلك تعلمت مهارات اخرى مثل الرسم والخياطة وغيرها، وأيضـاً كان لجمالها الأخاذ وذكائها الخارق وحنكتها السياسية وطموحها دوراً مهماً في وصولها إلى سدة الحكم، إذ ظلت مع الإمبراطور جنباً إلى جنب طوال حياته سعياً للوصول إلى العرش.
- أصـبحت الإمبراطورة تزة تشـي خبيرة اسـتراتيجية بارعة تتمتع بدهاء سـياسـي كبير، وعقل ثاقب وقائدة إدارية متمكنة، وذات ارادة حديدية، إلا أنها أيضـــاً مقيدة أحياناً بمعتقداتها أو معتقدات مواطنيها، قادت الإمبراطورية الصينية منذ مرض زوجها الامبراطور شيان فنغ بكل قوة وحنكة لسنين طويلة.
- حكمت البلاد مسـتنيرة بآراء رجال مؤيدين لها في البلاط وامتداداتهم وكبار الموظفين، بسـلطة مطلقة وقاسـية، ولها شبكة من رجال الأمن، وعناصر أخرى يعملون كرجال امن وعيون متغلغلة بين الناس لصالحها.
- كانت شـخصـية تزة تشـي تشـكل تحدياً أو فرضـية، وهذا من شـأنه ان يولد نقيضـاً أو قوة معارضـة لها، لذلك حاولت جاهدة بقوة ارادتها وصلابة موقفها التصدي لمعارضيها وتمكنت من تحجيم دورهم.
- اشـــتهرت الإمبراطورة تزة تشـــي بعزيمة نادرة وطاقة غير معهودة وبقوة ســـيطرت في الخفاء وفي العلن على مقدرات الدولة، وأهّلَها ذلك للاستيلاء على واحد من أكبر عروش العالم.

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

- واجهت الإمبراطورة القوية تزة تشـــي الكثير من الأحداث الجســـام، بداية من حرب الأفيون الثانية في عام 1856م، ثم وفاة زوجها الإمبراطور شـيان فنغ، فضـلاً عن حركات التمرد والثورات، التي كانت لا ترغب فيها في بداية الأمر، ثم التهديدات المستمرة من القوى الخارجية، فصمدت أمامها.
- استطاعت تزة تشي قبل ان تصبح امبراطورة قوية كانت محظية بسيطة للإمبراطور شيان فنغ من بين كثيرات اخريات ان تؤكد ذاتها بذكائها وقوتها وأنها صاحبة رؤية وتصبح النسخة الصينية للملكة فكتوريا ملكة المملكة المتحدة (اي نظام حكمها الملكي الدستوري) في وقت كانت الصين لا تسمح للمرأة بتسلم المسؤولية.
- عرفت بعدة ألقاب، منها بوذا العجوز، تزة تشـي، الإمبراطورة التنين، الامبراطورة الوالدة، دواكر، تسـيشـي، تزو هيسو، وتعد من أقوى النساء في الصين، بل من أشهر نساء التاريخ في العالم.
- لا تزال آراء المؤرخين منقسـمة حول شـخصـية الإمبراطورة تزة تشـي، فهناك من يصـفها بأنها إمبراطورة قاسـية وظالمة ودموية، وهي التي تسـببت بتعجيل سـقوط أسـرة المانشـو الإمبراطورية، في حين يراها آخرون أنها تلك الإمبراطورة القوية الشـجاعة القائدة النشـيطة التي أدخلت امبراطورية الصـين إلى العصـر الحديث. وهذا أمر طبيعي في تقييم الشخصيات التاريخية القوية في التاريخ كونها تثير جدلا وتعدد اراء.

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

الملحق رقم (1)

أقدم شهادة زواج في الصين وهي شهادة زواج تزة تشي من الإمبراطور شيان فنغ في 17 آب 1853، والتي صدرت في 18 آب 2015 (صحيفة الشعب اليومية الصينية؛ http://arabic,people.com.cn).

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية والمعربة:

1- ايبري، باتريشيا باكلي، (2002)، **المرأة والأسرة في التاريخ الصيني**، اكسفورد.

2- تشونج، سوفاون، (1979)، **الإمبراطورة الأرملة المؤذية تزوهسي** (1835 – 1908)، مطبعة كامبردج، كامبردج.

3- جرينبرغ، ميشيل، (1951)، **التجارة البريطانية وافتتاح الصين** (1800 – 1842)، جامعة كامبردج، كامبردج.

4- درويش، فوزي، (1997)، **الشرق الأقصى.. الصين واليابان** (1853 – 1972)، ط3، د.م.

5- الدوري، سامي صالح، (2024)، **محاضرات في تاريخ آسيا الحديث والمعاصر**، مطبعة جامعة تكريت، تكريت.

6- ديورانت، ول وايرل، (1988)، **قصة الحضارة الشرق الأقصى.. الصين**، ترجمة: محمد بدران، المجلد الأول، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت.

7- زيدان، جرجي، (2011)، **مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة.

8- سلسلة كتب تاريخ الصين، (1979)، **حرب الافيون**، دار النشر باللغات الاجنبية، بكين.

9- العاني، نوري عبد الحميد، (2003)، **تاريخ الصين الحديث (1516 – 1911)**، مكتب الكلمة الذهبية، بغداد.

10- محمد، حيدر جاسم، (2021)، **امبراطورية تشينغ**، مكتبة النور.

11- مظهر، سليمان، (1997)، **ملكات بين القمة والقاع**، مكتبة مدبولي، القاهرة.

12- موسى، محمد الغرب، (1968)، **حرب الأفيون**، دار المعارف، القاهرة.

13- هوخام، هيلدا، (2002)، **تاريخ الصين**.. منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين، ترجمة: أشرف محمد كيلاني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

ثانياً: المصادر الأجنبية:

1- Chang, Jung, (2013), Empress Dowager Cixi, The Concubine Who Launched Modern China, New York.

2- Dillon, Michael, (1979), Dictionary of Chines History, Great Britain.

3- Elliot, Mark C., (2001), The Manchu Way, The Eight Banners Ethrhel Dentity in Late Imperia China, Stanford University.

4- Hinky, F. E., (1927), Consular Authority in China by New Treaty Proceeding, "American Society International Low".

5- Hubbard, Fred Haman, (1981), The Opium Habit and Alcottolism, New York.

ثالثاً: البحوث المنشورة (المجلات):

1- رمزي، زكي، (1992)، **حرب الافيون وحرية التجارة، مجلة العربي**، العدد (35)، الكويت.

2- سليمان، فهد عباس، (2022)، **العلاقات السعودية – البريطانية 1971- 1973 دراسة وثائقية**، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد 16 , العدد الاول.

3- صحيفة الشعب اليومية الصينية.

4- عباس، ميسون، (2011)، **أسرة المانشو الصينية أسباب الانهيار**، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد 17، العدد 71، الجامعة المستنصرية.

5- عبد الله، أحمد عبود، (2025)، **تطور الحركة العمالية في بريطانيا 1800-1852** , مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد عشرون، العدد الأول، الجزء الاول.

6- عبد، فاتن سعد، (2022)، **بواكير التغلغل الأمريكي في الصين (1791 – 1895)**، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد (12)، مجلد (1).

kujhs@uokirkuk.edu.iq https://kujhs.uokirkuk.edu.iq 009647776455564

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

7- مظهر، سليمان، (1996)، **الإمبراطورة التنين، مجلة العربي**، العدد (447)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت.

رابعاً: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):

1- ar.visionIcyclling.com.

2- htpps://imdailyheadines.Com.

3- http://ar.swewe.net.

4- http://arabic,people.com.cn .

5- http://mawdoo3.com.

6- http://schkol4kotovo.ru.

7- http://tourist.Faharas.net.

8- http://www.Chinatoday.com.cn.

9- http://www.Sasapost.com .

10- http://www.Wikiwand.com .

11- https://ar.wikipedia.org.

12- www.alarabi.nccal.gov.kw .

13- www.almrsal.com .

14- www.hindawi.org.

15- www.noor.book.com.